شذرات ثقافية

العدد الأول

المقالات المتضمنة

شذرات ثقافية

العدد الأول

الفهرس

فلسفة للبيع...!

- الأستاذ: مختار الأخضر الطيباوي

ابن تيمية الذي فبركه سمرين ـ هل توجد فعلا فلسفة حقيقية صحيحة ؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

جوابا على سؤال الأخ يوسف سمرين: شعوري الآن بعد أن قرأت سلسلة ردودك تحت العنوان الذي يعلن إفلاسك والتي رأيت فيها أطباقا طائرة! أنه يلزمك كثير من الوقت، فقد استعجلت ولو أخذت وقتا كافيا كنت ربما تظفر بشيء قيم!

ففعلا تعجبت من مستويات الطرح والموضوعات التي انتقاها ظنا منه أنها من أحسن ما يمكن الدفاع به عن كتابه!

فعلا كنت أتوقع أحسن من هذا بكثير فيظهر أن جعبة أخينا فرغت لذا أكثر من شخصنة النقاش لكن لا بأس لنضرب صفحا عن كل ما لا يفيد القارئ الفطن، وسأرد على تلك الردود الباهتة التي زادت في توريطه في مقال خاص بها، فتركيزي على كتابه أولا إذ هو موضوع الخلاف.

بطبيعة الحال يقدر كل واحد أن يهرف بما شاء على صفحته، وأن يزيف أي قول بأي شيء، الحجة في سلسلته هذه هي تكلم فقط، قل شيئا مهما كانت قيمته تافهة، فإنه سيكفي لتخدير العقل عن وقع حجة صحيحة عليه.

نحن في قلب انهيار معايير الحقيقة حيث يكفي التنكرلها فقط لتحويلها إلى شيء آخر لا قيمة له.

مسؤولية القراء في هذا الوضع بديهة تفقأ العين.

و أنا تفهم وضعه فربما قال كلاما لم يتوقع لوازمه فأثر على نفسيته لذلك أجلب بتلك المهازل ولجأ إلى تلك السفاسف، وبحول الله سأرد له الفكة في مقال يجمعها قريبا بدون الخروج عن مقام العلم.

وعن قوله: " كأنه هو يفهم فيما يتحدث فيه"، " كان الكتاب مرهقًا له" فأهديه هذا المقال المتواضع، ففيه إجابة عن الجملتين؛ وفعلا كان كتابه مرهقا من كثرة الشبه التي دسها فيه، والشبهة التي يعالجها هذا المقال من أخطرها لأنها الشبهة التي ولدت منها نظريته، وهذا المقال حسبه لو كان عاقلا.

الغرض من هذا المقال تسليط الضوء بصفة خاصة مبصرة على أسس إفلاس علمي وعقلي شيَّد عليه الأخ يوسف سمرين نظريته في المعرفة والوجود، من خلال فبركة صورة مزيفة لأحد أعلام العلم.

ابن تيمية الذي يتحدث عنه سمرين مجرد ماركة مسجلة، فهو يعرف مسبقا أن من القراء من لا يملك ثقافة سابقة تسمح له بالتنبه إلى كل الشبه التي دسها في كتابه، ولا عنده الاستعداد لمراجعة ما نقله عن ابن تيمية بنفسه.

عندما يزور كاتب المقدمات لا ينتقل معه إلى النتائج إلا لأن في الناس من لا يعرف هذا، واليوم سنقف مع قضية مهمة بدأ بها كتابه، قضية فاسدة أصلا ووصفا.

مدح الفلسفة وتزيينها، وبأي طريق؟!

بدأ يوسف سمرين كتابه " نظرية المعرفة والوجود "بمدح الفلسفة، وهو محتاج إلى ذلك لأن كتابه يعتمد عليها كلية فبدونها لا تساوي نظريته فلسا!

والفلسفة التي يزكيها بالتلاعب بالكلمات ما هي إلا مادة الشك، وما فيها من صواب فرعي جدا وموجود في غيرها، لا يوجد فيها حق استقلت به

بمفردها، وتزيينها للناس كما فعل تزيين لمعرفة فاسدة مضرة بعقيدة المسلمين .

وعلى عاداته يراوغ بكلمات ابن تيمية ينتزعها من موقف كلي فيشبِّه على الناس أن ابن تيمية مدح الفلسفة في حين أن ابن تيمية ذم الفلسفة أشد الذم.

1 ـ قال: " ولذا نقد ابن تيمية موقف الكثير من أهل الحديث والسنة لتعميمهم الموقف الرافض للفلسفة فيقول:"كثير من أهل الحديث والسنة قد ينفي حصول العلم لأحد بغير الطريق التي يعرفها حتى ينفي أكثر الدلالات العقلية من غير حجة على ذلك" [ص:٣٨]

قلتُ: ـ سأناقش سمرين في هذا الفصل فقط بما نقله هو عن ابن تيمية أنقله كما هو، وإذا نقلت من موضع آخر أشرت إلى ذلك، فغرضي كشف التزوير الذي مارسه سمرين على كلام ابن تيمية.

ـ أين ذكر ابن تيمية الفلسفة هنا؟ هل الدلالات العقلية محصورة في الفلسفة، فكل دليل عقلي فطري ضروري أو نظري كسبي هو فلسفة؟

ـ يتحدث ابن تيمية هنا عن دعوى حصر طرق العلم في طريق واحد وإنكار بقية الطرق التي منحها الله للإنسان، لا يمدح الفلسفة بحال، بل في هذا النص ذم واضح للفلسفة أخفاه سمرين على عادته في اقتطاع الكلام مما يتم معناه وهو جزء جوهري منه، يقول ابن تيمية:

" فإن طرق العلم والظن وما يتوصل به إليهما من دليل أو مشاهدة باطنة أو ظاهرة عام أو خاص فقد تنازع فيه بنو آدم تنازعا كثيرا.

وكذلك كثير من أهل الحديث والسنة قد ينفي حصول العلم لأحد بغير الطريق التي يعرفها حتى ينفي أكثر الدلالات العقلية من غير حجة على ذلك.

وكذلك الأمور الكشفية التي للأولياء من أهل الكلام من ينكرها ومن أصحابنا من يغلو فيها وخيار الأمور أوساطها"اهـ

فلم لم يذكر سمرين "الأمور الكشفية "أيضا لأنه يعلم أن التصوف لا يقول ببعدية المعرفة!

ثم يواصل ابن تيمية ويحصر طرق المعرفة مخرجا منها "الفلسفة" بحيث يحصرها في ثلاث طوائف: أهل الحديث وأهل الكلام وأهل التصوف؛ فيقول: "فالطريق العقلية والنقلية والكشفية والخبرية والنظرية طريقة أهل الحديث وأهل الكلام وأهل التصوف قد تجاذبها الناس نفيا وإثباتا، فمن الناس من ينكر منها ما لا يعرفه، ومن الناس من يغلو فيما يعرفه فيرفعه فوق قدره وينفي ما سواه".

فأين ذكر الفلسفة في هذا النص؟ وأين مدح نقد أهل الحديث والسنة من أجل الفلسفة؟

ومصطلح الفلسفة في زمنه يصرف للمشائية حصرا فإن عمم تناول المذاهب الفلسفية الإغريقية لا مطلق النظر أو جنس النظر؟

ـ وإليك موقفه من الفلسفة والكلام في هذه القضية، وماذا يقصد بالطرق العقلية حتى لا تحشرها في النظر الفلسفي كما زعمت، قال: "فالمتكلمة والمتفلسفة تعظم الطرق العقلية، وكثير منها فاسد متناقض، وهم أكثر خلق الله تناقضا واختلافا، وكل فريق يرد على الآخر فيما يدعيه قطعيا."[01]

فإذا كانت أكثر طرقهم العقلية فاسدة متناقضة، وهم أكثر الخلق تناقضا واختلافا، وكل فريق يرد على الآخر فيما يدعيه قطعيا فأين محل قولك: " ولذا نقد ابن تيمية موقف الكثير من أهل الحديث والسنة لتعميمهم الموقف الرافض للفلسفة" من كلامه هذا إلا الفبركة والتلبيس على شباب أحسنوا الظن بك؟!

ـ ومن هم " كثير من أهل الحديث والسنة "الذين يقصدهم ابن تيمية؟

يقول في نفس النص: " وطائفة ممن تدعي السنة والحديث يحتجون فيها بأحاديث موضوعة وحكايات مصنوعة يعلم أنها كذب، وقد يحتجون

بالضعيف في مقابلة القوي، وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً)». نفس المصدر.

2 ـ ويواصل سمرين عملية فبركة مذهب سلفي جديد مركب من قطع متنافرة لتزيين الفلسفة فيحتج بقوله: "ما يسمى عقليات منه حق ومنه باطل " وهنا كذلك زور سمرين قوله في اتجاه مدح الفلسفة في حين هو أشد الذم لها، فابن تيمية يتحدث عن العقليات هنا ويحكم أن منها الصحيح ومنها الفاسد، الصحيح منها ما دلت عليه الشريعة وعرفته الفطرة بالضرورة، والفاسد منها كثير من الكلام والفلسفة.

ـ الرجل يتحدث عن العقليات التي قدمها الفلاسفة و المتكلمة على الشريعة تحت عنونا قاعدة فاسدة:" يلزم من ثبوت ملازم الشيء ثبوت مناقضه ومعارضه" فأجاب : " ولكن صاحب هذا القول جعل العقليات كلها نوعاً واحداً متماثلاً في الصحة أو الفساد، ومعلوم أن السمع إنما يستلزم صحة بعضها الملازم له، لا صحة البعض المنافي له، والناس متفقون علي أن ما يسمى عقليات منه حق، ومنه باطل، وما كان شرطاً في العلم بالسمع وموجباً فهو لازم للعلم به، بخلاف المنافي المناقض له، فإنه يمتنع أن يكون هو بعينه شرطاً في صحته ملازماً لثبوته، فإن الملازم لا يكون مناقضاً، فثبت أنه لا يلزم من تقديم السمع علي ما يقال إنه معقول في الجملة القدح في أصله.

فقد تبين بهذه الوجوه الثلاثة فساد المقدمات الثلاث التي بنوا عليها تقديم آرائهم على كلام الله ورسوله"[02]

ـ وعلى نفس المنوال " التزوير والفبركة والاستخفاف بعقول جماعته " سيجعل سمرين كلام ابن تيمية في الدفاع عن الكتاب والسنة مدحا للفلسفة! فيمدح التبحر في الفلسفة بالتبحر؟!

نقل سمرين قوله: " فمن تبحر في المعقولات، وميز بين البينات والشبهات، تبين له أن العقل الصريح أعظم الأشياء موافقة لما جاء به الرسول، وكلما عظمت بمعرفة الرجل بذلك، عظمت موافقة الرسول" ثم ربط قوله هذا بنقد ابن تيمية لكثير من أهل الحديث والسنة الذي ناقشته قبل قليل، والقول الأول من ال درء314/5 وهذا الثاني من مجموع الفتاوى أو مجموعة الرسائل والمسائل 19/5؟!

فالربط لم يقم به ابن تيمية لأنه في النقل الأول " من تبحر" كان في سياق، والثاني" نقد كثير من أهل الحديث والسنة" ذكره في سياق آخر لا علاقة له بالأول بينته لكم بنص عباراته في موضعه.

وهذا معنى قولي: " يفبرك سمرين مذهبا لا علاقة له بابن تيمية "حقيقته مجرد جمع لقطع غير متجانسة بل متناقضة إذا أخرجت من سياقها، لا يوجد جامع بينها.

ـ ولنفهم ماذا يقصد ابن تيمية من قوله "فمن تبحر في المعقولات" لابد أن نبحث في اتجاهين:

الاتجاه الأول قد بينه قبل هذه الفقرة وهو: ماذا يعني بالمعقولات؟ هل يعني بها الفلسفة، أم المعقولات الفطرية والشرعية، وهي التي قال عنها في هذا النقل: " العقل الصريح أعظم الأشياء موافقة لما جاء به الرسول "وقد تم؟

ـ ونضيف إلى هذا السؤال التالي: في أي سياق كان ابن تيمية يتحدث؟

قال قبل الجمل التي نقلها سمرين : " وهذا يقول لفظ (الوجود) و (الذات) وغيرهما، مقول عليه وعلى الموجودات بالاشتراك اللفظي المجرد كاشتراك (المشتري) و (سهيل) فتخرج الأسماء العامة الكلية كاسم (الوجود) و (الذات) و (النفس) و (الحقيقة) و (الحي) و (العالم) و (القادر) ونحو ذلك من مسمياتها، وتسلبه العقول ما جعله الله فيها من المعاني والقضايا العامة الكلية، وهذه خاصة العقل التي تميز بها عن الحس، إلى أمثال هذه المقولات التي هي عند من فهمها وعرف حقيقة

قول أصحابها، ضحكة للعاقل من وجه، وأعجوبة له من وجه، ومسخطة له من وجه.

ومثل هذه المعقولات لو تصرف بها في تجارة أو صناعة من الصناعات لأفسدت التجارة والصناعة، فكيف يتصرف بها في الأمور الإلهية وفي صفات رب البرية، ثم يعارض بها كلام الله الذي بعث به رسله وأنزل بها كتبه؟ ".

ـ ماذا يعني هذا الكلام؟

هذه العبارات التي يذمها " إخراج الأسماء العامة من مسمياتها"هي بالاتفاق معقولات الفلاسفة إذ مصطلحاتهم وقواعدهم هي مفاهيمهم، ويصفها بأنها " ضحكة، وأعجوبة، ومسخطة " وأنه لو طبقت في صناعة أو تجارة لأفسدتها، فكيف لو طبقت في الأمور والصفات الإلهية؟ وأنها مما يعارض بها كلام الله؟ فهل هذا مدح للفلسفة أم ذم لها لا يبقى معه بذرة خير فيها؟

ـ وما معنى قوله " تبحر في المعقولات" بعباراته هو؟

قال: " هذه المقولات التي هي عند من فهمها وعرف حقيقة قول أصحابها" أي: هذه المقولات العقلية الفلسفية من فهمها وعرف حقيقة قول أصحابها، هذا معنى التبحر في المعقولات عند ابن تيمية، وهو تبحر يحتاج إلى الفهم وهو شيء مستقل عن الفلسفة، ويحتاج إلى معرفة حقيقة قول أصحابها، وهذه معرفة بنبرة سلبية تعني معرفة هذا الشر الباطن المزوق بالعبارات التي تسلب العقول.

فالتعمق في دراسة الكلام والفلسفة لم يحتاج إلى ذلك ليس لأن فيه معقولات صحيحة خارجة مستقلة عن المعقولات العقلية الصحيحة الفطرية، أو عما أرشد إليه الوحي من المعقولات الصحيحة، فما يوجد في الفلسفة وهو صحيح من المعقولات هو في مسائل جزئية مخلوط بكثير من الباطل.

ـ وقرينة أخرى تحدد لنا بدقة ما الذي قصده ابن تيمية بقوله: " من تبحر في المعقولات" هي بقية كلامه الذي يأتي مباشرة بعد الجزء الذي نقله سمرين، والذي يفصل فيه بين المعقولات الصحيحة التي يسميها " بينات"، والمعقولات الفاسدة التي يسميها " شبهات"، قال: " ولكن دخلت الشبهة في ذلك بأن قوماً كان لهم ذكاء تميزوا به في أنواع العلوم: إما طبيعية كالحساب والطب، وإما شرعية كالفقه مثلا.

وأما الأمور الإلهية فلم يكن لهم بها خبرة كخبرتهم بذلك، وهي أعظم المطالب، وأجل المقاصد، فخاضوا فيها بحسب أحوالهم، وقالوا فيها مقالات بعبارات طويلة مشتبهة، لعل كثيراً من أئمة المتكلمين بها لا يحصلون حقائق تلك الكلمات، ولو طالبتهم بتحقيقها لم يكن عندهم إلا الرجوع إلى تقليد أسلافهم.

وهذا موجود في منطق اليونان وإلهياتهم، وكلام أهل الكلام من هذه الأمة وغيرهم، يتكلم رأس الطائفة كأرسطو مثلا بكلام، وأمثاله من اليونان بكلام، وأبي الهذيل والنظام وأمثالهما من متكلمة أهل الإسلام بكلام، ويبقى ذلك الكلام دائراً في الأتباع، يدرسونه كما يدرس المؤمنون كلام الله، وأكثر من يتكلم به لا يفهمه.

وكلما كانت العبارة أبعد عن الفهم كانوا لها أشد تعظيماً، وهذا حال الأمم الضالة، كلما كان الشيء مجهولاً كانوا أشد له تعظيما، كما يعظم الرافضة المنتظر، الذي ليس لهم منه حس ولا خبر ولا وقعوا له على عين ولا أثر.

وكذلك تعظيم الجهال من المتصوفة ونحوهم للغوث وخاتم الأولياء، ونحو ذلك مما لا يعرفون له حقيقة".

وحتى لا أطيل على القارئ أقول: هل هذا ذم تام أم مدح للفلسفة ولمن يعظم الفلسفة ويدرسها كما يدرس المؤمنون كلام الله؟

وهل يصف المتكلمين ويجمعهم مع المتفلسفة في هذا الذم وهم عنده أفضل من الفلاسفة يعد مدحا للفلسفة عند عاقل؟

إذا كنت سأشفق على أحد فهو على من أحسن الظن بيوسف سمرين إن كان عالما بحاله يتحمل وزر سمومه التي بثها في الشباب، وإن كان غير ذلك فالله يتولاه وينجيه من هذا التزوير.

الثاني: هل استعمل نفس التعبير، لأن معرفة تفصيل القول المجمل إذا افترضناه كذلك وإلا فإنه واضح يقتضي جمعه مع نظرائه إلا إذا كنا مداخلة لا نحمل المجمل على المفصل؟

قال ابن تيمية في موضع آخر: "بل من تبحر في المعقولات ووقف على أسرارها علم قطعا أن ليس في العقل الصريح الذي لا يكذب قط ما يخالف مذهب السلف وأهل الحديث، بل يخالف ما قد يتوهمه المنازعون لهم بظلمة قلوبهم وأهواء نفوسهم أو ما قد يفترونه عليهم لعدم التقوى وقلة الدين، ولو فرض على سبيل التقدير أن العقل الصريح الذي لا يكذب يناقض بعض الأخبار للزم أحد الأمرين إما تكذيب الناقل أو تأويل المنقول، لكن ولله الحمد هذا لم يقع ولا ينبغي أن يقع قط فإن حفظ الله تعالى لما أنزله من الكتاب والحكمة يأبى ذلك، نعم يوجد مثل هذا في أحاديث وضعتها الزنادقة ليشينوا بها أهل الحديث كحديث عرق الخيل والجمل الأورق وغير ذلك .."[03]

فالمعقولات هنا هي المعقولات الصحيحة لا المعقولات الفلسفية، فبحسب ابن تيمية كثير منها فاسد متناقض كما سبق، فإن اشتركت مع معقولات غيرهم مثل المعقولات الشرعية، والمعقولات الكلامية الصحيحة منها، والمعقولات الفطرية الضرورية لم يليق بك حصر كلمته هذه في معقولات الفلسفة؟!

وإن حملنا كلمته " من تبحر في المعقولات" على المعقولات الفلسفية وحدها وهو مستبعد جدا إذ في النص دفاع صريح عن أهل الحديث والسنة وذم للمعقولات التي تخالفهم فهذا يعني معرفة الشر لرده على أهله وليس لبلعه واعتقاده كما يفعل سمرين مع الفلسفة المادية.

وعليه فإن التبحر في المعقولات لا يعني بحال أن الفلسفة صحيحة ولا هو دعوى للناس للنظر فيها فمعلوم عن ابن تيمية دعوة الناس إلى العلوم الشرعية والاستغناء عن النظر العقلي الفاسد بما تضمنه الوحي من إرشاد إلى صحيح الأدلة العقلية.

ـ وكذلك قوله:" معرفة اختلافهم لمعرفة تناقضهم "ليس مدحا للفلسفة إلا في عقل سمرين؟!

ـ ويصل سمرين ذروة التزوير على ابن تيمية عندما يقول [ص:37]:"يقرر وجود الفلسفة الصحيحة توجب اتباع الرسل"، فيقول: «الفلسفة الصحيحة المبنية على المعقولات المحضة توجب عليهم تصديق الرسل فيما اخبرت به ".

ويواصل سمرين فيقول جمعا بين هذا القول وقول ابن تيمية:" الفلسفة الحقيقية هي العلوم الوجودية التي من المنطق فإن "ما يسمى عقليات منه حق ومنه باطل ".

النقل الأول من المنهاج ص: 365 والثاني من المنهاج ص: 357 والثالث من الدرء؟!

هذا الصنيع الذي يكثر في كتاب سمرين بأي وصف وصفناه لم نوفه حقه، وهو عمل لم يسبق لي أن رأيته عند عالم أو فيلسوف يبتر الأقوال من أطرافها وينسج بها مذهبا لم يقله صاحب تلك الأقوال لا تصريحا ولا تضمينا.

وحتى تفهم حقيقة هذه الجريمة أضرب لك المثال التالي: إذا قلتُ: بتتبع تاريخ اليهود سنجد عندهم اهتماما خاصا بالعلم ولذلك يحرصون على أن يكون أبناؤهم على درجة عالية من التعليم لأنهم شعب نخبة يحتقر الأعمال اليدوية.

ثم قلت في موضع آخر: كثير من الفلاسفة يهود ساهموا في تخريب الديانات بها، وفي موضع آخر أقول مثلا: يعلم اليهود الحقيقة ويصرحون بها عندما تخدم مصالحهم.

ثم يأتي أحدهم ويعمل عمل سمرين فسينسب إلى بأني قلت: اليهود يهتمون بالعلم وكثير من الفلاسفة يهود، ويعلمون الحقيقة وينشرونها! هل هذا ما قلته أنا؟!

هذا بالضبط ما يعمله سمرين مع ابن تيمية، ومع الفلاسفة الذين ينقل عنهم!

فهذا الذي يقوم به سمرين ليس سهوا في إحالة، أوهما تداخل بسببه قولان لشخصين مختلفين مثل نسبة قول هذا إلى ذاك وهكذا، بل هذا عملية ممنهجة لتزوير الحقائق.

ـ لنعود للب الموضوع، ما الذي نسبه سمرين لابن تيمية في فقرة واحدة بتركيب أقواله المتفرقة؟

وجود فلسفة صحيحة توجب تصديق الأنبياء + هذه الفلسفة الصحيحة هي الفلسفة الحقيقية + هذه الفلسفة الحقيقية الصحيحة هي الفلسفة الوجودية!

لنفحص قول ابن تيمية الأول ثم نجر على البقية، فنقول:

أولا: حدد ابن الفلسفة الصحيحة بالفلسفة المبنية على المعقولات المحضة، وليس المعقولات الفلسفية، والمحضة الخالصة، المشتركة بحكم الضرورة الفطرية.

وهذه المعقولات المحضة توجب على الفلاسفة تصديق الرسل، وهم لم يصدقوا بالرسل ما يلزم عنه أن فلسفتهم غير صحيحة، وليسوا هم من قصد ابن تيمية، فكلامه هذا مجرد إلزام لا يخبر عن حقيقة وجودية تتمثل في وجود فلسفة صحيحة صدقت الرسل، هذا عين التخريف.

ثانيا: في هذا النص يذم ابن تيمية الفلاسفة بدون استثناء، ويفضل عليهم اليهود والنصارى في الإلهيات، ويلزمهم بناءً على فلسفتهم بعدم القول بقدم شيء من العالم، وأنهم مخالفون لصريح المعقول.

وبالتالي لا يوجد فلسفة مبنية على المعقولات المحضة، لا يوجد إلا فلسفة تخالف صريح المعقول وصحيح المنقول، يقول ابن تيمية: "لَكِن الَّذِي لَا ريب فِيهِ أَن هَؤُلَاءِ اصحاب التعاليم كأرسطو واتباعه كَانُوا مُشْرِكين يعْبدُونَ الْمَخْلُوقَات وَلَا يعْرفُونَ النبوات وَلَا الْمعَاد البدني، وَأَن الْيَهُود وَالنَّصَارَى خير مِنْهُم فِي الإلهيات والنبوات والمعاد.

وَإِذا عرف أَن نفس فلسفتهم توجب عَلَيْهِم أَن لَا يَقُولُوا بقدم شَيْء من الْعَالم علم أَنهم مخالفون لصريح الْمَعْقُول كَمَا أَنهم مخالفون لصحيح الْمَنْقُول، وَأَنَّهُمْ فِي تَبْدِيل الْقَوَاعِد الصَّحِيحَة المعقولة من جنس الْيَهُود وَالنَّصَارَى فِي تَبْدِيل مَا جَاءَت بِهِ الرُّسُل وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُود فِي هَذَا الْبَاب".

فيفهم طالب علم مبتدئ من هذا الكلام أن قوله الذي جعله سمرين اعترافا من ابن تيمية بوجود فلسفة صحيحة مبنية على معقولات محضة ما هو إلا إلزام للفلاسفة بعدم مخالفة الرسل، وأنكم لو اتبعتم المعقولات المحضة لصدقتم الرسل.

وأنهم بدلوا القواعد الصحيحة المعقولة كما بدلت اليهود والنصارى ما جاءت به الرسل، ولهذا يواصل بالفقرة التالية والتي تزيد الأمر وضوحا، يقول:

" ثمَّ إِنَّه إِذا قدر أَنه لَيْسَ عِنْدهم من الْمَعْقُول مَا يعْرفُونَ بِهِ أحد الطَّرفَيْنِ فَيَكْفِي فِي ذَلِك إِخْبَار الرُّسُل باتفاقهم على خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وحدوث هَذَا الْعَالم، والفلسفة الصَّحِيحَة المبنية على المعقولات الْمَحْضَة توجب عَلَيْهِم تَصْدِيق الرُّسُل فِيمَا أخْبرت بِهِ، وَتبين أَنهم علمُوا ذَلِك بطرِيق يعجزون عَنْهَا، وَأَنَّهُمْ أعلم بالأمور الإلهية والمعاد وَمَا يسْعد النَّفس ويشقيها مِنْهُم.

وتدلهم على أَن من اتبع الرُّسُل كَانَ سعيدا فِي الْآخِرَة، وَمن كذبهمْ كَانَ شقيا فِي الْآخِرَة، وَأَنه لَو علم الرجل من الطبيعيات والرياضيات مَا عَسى أَن يعلم وَخرج عَن دين الرُّسُل كَانَ شقيا، وَأَن من أطَاع الله وَرَسُوله بِحَسب طاقته كَانَ سعيدا فِي الْآخِرَة وَإِن لم يعلم شَيْئا من ذَلِك.

وَلَكِن سلفهم أكثروا الْكَلَام فِي ذَلِك لأَنهم لم يكن عِنْدهم من آثَار الرُّسُل مَا يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى تَوْحِيد الله وعبادته وَمَا ينفع فِي الْآخِرَة، وَكَانَ الشّرك مستحوذا عَلَيْهِم بِسَبَب السحر وَالْأَحْوَال الشيطانية، وَكَانُوا يُنْفقُونَ أعمارهم فِي رصد الْكَوَاكِب ليستعينوا بذلك على السحر والشرك، وَكَذَلِكَ الْأُمُور الطبيعية.

وَكَانَ مُنْتَهى عقلهم أمورا عقلية كُلية كَالْعلمِ بالوجود الْمُطلق وانقسامه إِلَى عِلّة ومعلول وجوهر عرض وتقسيم الْجَوَاهِر ثمَّ تَقْسِيم الْأَعْرَاض، وَهَذَا هُوَ عِنْدهم الْحِكْمَة الْعليا والفلسفة الأولى ومنتهى ذَلِك الْعلم بالوجود الْمُطلق الَّذِي لَا يُوجد إِلَّا فِي الأذهان دون الْأَعْيَان" [04]

ـ فأين في هذا الكلام وجد سمرين ابن تيمية يقرر وجود فلسفة صحيحة مبنية على معقولات محضة؟

هذا مجرد إلزام يعني أنكم لو بنيتم فلسفتكم على معقولات محضة لعلمتم أنها تفرض عليكم تصديق الرسل، والعلم بأنهم يعلمون العلم الإلهي بطريق يعجز عنه الفلاسفة، ولو فعلتم ذلك: تصديق الرسل، واتباعهم لكانت فلسفتكم صحيحة، فإن لم تفعلوا فهي فلسفة فاسدة باطلة غير مبنية على عقليات محضة.

فما قام به سمرين وهو قلب كلام ابن تيمية كلية، وكلام ابن تيمية واضح بين لكل قارئ لا يحتاج أن يشرح ما يعني التعمد في تزويره لا يوجد احتمال آخر ممكن؟

2 ـ ثم يصف ابن تيمية المعقولات الفلسفية التي حولها سمرين بالتزوير إلى معقولات محضة بنيت عليها فلسفتهم بأنها أمور كلية نهايتها إثبات

وجود المطلق الذي لا يوجد إلا في الأذهان، هذه هي المعقولات المحضة التي جعلت فلسفتهم صحيحة؟

3 ـ في هذا النص يحدد ابن تيمية ما هو العلم الأعلى والفلسفة الأولي عند الفلاسفة الذي يسميه سمرين في النقل التالي " الفلسفة الوجودية" وهذا مصطلح مجمل لأن الفلسفة الوجودية هي الفلسفة المبنية على النظر في الوجود، ومنها الفلسفة المادية التي هي مذهب وجودي بحسبه لا يوجد جوهر آخر غير المادة، ويرفض عموما وجود الله والروح والغيب، والوعي ليس إلا ظاهرة ثانوية مرتبطة بالمادة.

ومنها الوجودية وهي فلسفة الإنسان وليست فلسفة الأفكار، فلسفة الوجود الرافض لسبق الماهية والإنسان فيها منتج لنفسه حر وحيد في كون بدون إله، هي فلسفة تبحث عن المعنى الميتافزيقي للإنسان، فلسفة هيدغر، سارتر، كيركغارد.

والعلم الأعلى أو الفلسفة الأولى عند الفلاسفة الذي هو علم الوجود عندهم المسمى" الأنطولوجية" وهي جزء من الميتافيزيقا، وهي أولى عندهم شرفيا وليس وجوديا إذ الأولى وجوديا الفلسفة الثانية الفيزياء.

إذا عرفت هذا ستفهم لماذا نقل سمرين ابن تيمية بمنهجية التزوير قوله: "الفلسفة الحقيقية هي العلوم الوجودية "[ص:٣٧]

ما يعني أن الفلسفة المادية التي شيد عليها نظريته في المعرفة والوجود هي عند ابن تيمية الفلسفة الحقيقية، والحقيقي يستعمله هنا سمرين بمعنى" الصحيح" وليس «الأصيل " عند أصحابه، فما عليكم يا طلبة العلم إلا الإقبال عليها، واعلموا أن ما جاء في كتابي من النقل عن كل ماركسي من تعريف للمادة وللوعي هو عند ابن تيمية فلسفة حقيقية؟!

لا يحتاج سمرين أن يصرح لكم بكل هذا فقد يضع منزلة الفلسفة في أول الكتاب فإذا مرت هذه المقدمات في وعيكم وقبلتم فكرة وجود فلسفة صحيحة حقيقية فسيستنتج وعيكم لا شعوريا بأن ما حققه سمرين في القضايا التي أثارها في كتابه هو من هذه الفلسفة الحقيقية الصحيحة،

وهكذا عندما تقبلون المقدمات الفاسدة لا يمكنكم رفض النتائج الفاسدة الصادرة عنها.

ـ ماذا قال ابن تيمية بالضبط في النص الذي بتره وشوهه سمرين؟

قال رحمه الله: " "السادس: أن يقال لهؤلاء وهؤلاء جميعا: أصل ما أنتم عليه الرجوع إلى الوجود، والفلسفة معرفة الوجود على ما هو عليه، والفلسفة الحقيقية هي العلوم الوجودية التي بها يعرف الوجود، وأنتم لا تثبتون [شيئا] في الغالب إلا بقياس: إما شمولي وإما تمثيلي، فهل علمتم فاعلا يلزمه مفعوله أو يقارنه في زمانه لا يحدث شيئا فشيئا، سواء كان فاعلا بالإرادة أو بالطبع؟ ".

لنقف عند ما يمكننا استخراجه من مضامين هذه الفقرة:

1 ـ يقول سمرين في كتابه بأن أهم مسألة في الفلسفة هي:"من الأسبق المادة أم الوعي بمعنى الإحساس أم الوعي؟ ".

وهنا يقول ابن تيمية: الفلسفة الحقيقية معرفة الوجود، العلوم الوجودية التي يعلم بها الوجود التي منها المنطق، فإذن أهم موضوع عند الفلاسفة: النظر في أصل الوجود وليس في أصل المعرفة، ولذلك كانت أهم مسألة عند المادية: ما هو أصل الوجود المادة أم المبدأ الروحي، وليس الإحساس أم الوعي؟

2 ـ ابن تيمية يتحدث عن فرقتين " يقال لهؤلاء وهؤلاء جميعا" أصل المقالات التي هم عليها ترجع إلى الوجود، والفلسفة هي معرفة الوجود على ما هو عليه ما سماه في النقل السابق «الحكمة العليا والفلسفة الأولى التي هي عندهم أمور كلية كالعلم بالوجود المطلق وانقسامه إلى علة ومعلول وجوهر وعرض، وتقسيم الجواهر ثم تقسيم الأعراض والتي منتهاها " الفلسفة الحقيقية= الحكمة الأعلى = الفلسفة الأولى" العلم بالوجود المطلق الذي لا حقيقة لها في الأعيان بل هو مجرد وجود ذهني.

3 ـ "الفلسفة الحقيقية" عند الفلاسفة وليس عند ابن تيمية، كما تقول للشيعي: التشيع الحقيقي إثبات النص وعصمة الأئمة، ما لا يعني حتما أنك تعترف بصوابية التشيع ولكن هذا إلزام المتمذهب بمذهبه الحقيقي فقط.

فقول ابن تيمية: " والفلسفة الحقيقية هي العلوم الوجودية التي بها يعرف الوجود" قال بعده مباشرة: " وأنتم لا تثبتون [شيئا] في الغالب إلا بقياس: إما شمولي وإما تمثيلي"

واضح جدا انه يقصد الفلسفة الحقيقية عند الفلاسفة وليس عنده لأنه مباشرة سيحتج عليهم بمنهجهم في إثبات الموجودات، وانه لا يعدو قياس الشمول أو قياس التمثيل، فهذا احتجاج منه وإلزام لهم بأنكم إن كانت الفلسفة الحقيقية عندكم هي النظر في الوجود أو معرفة الوجود فأنتم تثبتون بالمعقول ما لا يعقل أصلا معينا، فضلا عن أن يعقل مطلقا، يقول: " وهل علمتم فاعلا لم يزل موجبا لمفعوله، ولم يزل مفعوله معلولا له؟ فهذا شيء لا تعقلونه أنتم ولا غيركم، فكيف تثبتون بالمعقول ما لا يعقل أصلا معينا، فضلا عن أن يعقل مطلقا؟ والمطلق فرع المعين، فما لا يكون موجودا معينا لا يعقل لا معينا ولا مطلقا، ولكن يقدر تقديرا في الذهن كما تقدر الممتنعات"[05]

فهذا ليس إلا قوله الأول الذي فصلناه في جملة" من تبحر في المعقولات" عندما قال:" نفس فلسفتهم توجب عَلَيْهِم أَن لَا يَقُولُوا بقدم شَيْء من الْعَالم علم أَنهم مخالفون لصريح الْمَعْقُول".

ـ وقد يتمسك عبقري منهم بقول ابن تيمية " العلوم الوجودية التي يعلم بها الوجود التي منها المنطق" كيف يكون المنطق من العلوم الوجودية؟

فأقول: لا شك أن المنطق المذكور هنا هو المنطق الصوري، والمنطق ثلاث نظريات: نظرية الحد والتصور «الماهية" ونظرية الحكم والقضية، ونظرية البرهان، والعلوم الوجودية عندهم: الفيزياء وهل أصل

الميتافزياء عندهم، والمنطق الذي يخدم الجزء الميتافزيقي الأهم: الأنطولوجيا.

والوجود عند أرسطو مقسوم على عشرة مقولات، بهذا المعنى نسمي موجودا كل شيء موجود في الواقع.

وثانيا: الوجود الذي يعني الحقيقية في الأحكام، بهذا المعنى هو كل ما يمكن أن نصدر عليه حكما إيجابيا ولو لم يمثل شيئا في الواقع.

ومصطلح "الماهية " يحمل على المعنى الأول لأن الموجود بالمعنى الثاني ليست له ماهية، والوجود بالمعنى الأول يعني جوهر الشيء.

فالذي قام به أرسطو هو انه هندسة ماهية منطقية ـ فيزيائية ـ ميتافزيقية، فتكلم عنها في «ميتافيزيقا z» وفي الكتب المنطقية والكتب البيولوجية ما نتج عنه الاختلاف بين التعريف والماهية «التساوي عدم التساوي".

الوجود في الواقع هو الوجود كأس" جوهر تحتاني"، منطقيا هو واقعي مثل الخاص والكلي، وواقع الواقع الصورة الجوهرية أو ماهيته.

والوجود في الواقع هو الوجود كأس، فيزيائيا هي واقعية المادة والعناصر، وواقع الواقع صورة مادته.

فالمادية فمذهب وجودي بحسبه لا يوجد جوهرآخر غير المادة يرفض عموما وجود الله والروح والغيب، والوعي ليس إلا ظاهرة ثانوية مرتبطة بالمادة. كما شرح وولف " الماهية" عند أرسطو.

والمادية مذهب وجودي عن طبيعة الوجود لا يجب أن يخلط بالواقعية العلمية أو التجربانية التي هي مذاهب معرفية على أساس المعرفة.

والوجودية فلسفة الإنسان وليس فلسفة الأفكار، فلسفة الوجود الرافض لسبق الماهية والإنسان فيها منتج لنفسه حر وحيد في كون بدون إله، هي فلسفة تبحث عن المعنى الميتافزيقي للإنسان، والمادية تبحث عن أصل الوجود وطبيعته.

وسمرين يمدح الفلسفة المادية، ويرى أن ابن تيمية مادي، فإذا قال ابن تيمية: الفلسفة الحقيقية الصحيحة هي الفلسفة الوجودية؟ أترك لكم الاستنتاج!

ختاما أقول:

الفلسفة بمعنى الحكمة "قول الحق وفعل الصواب" غير موجودة خصوصا في هذا العصر، ولم تكن الفلسفة في يوم ما حكمة بهذا المعنى ولن تكونه، فالفلسفة تفكير قوم وثنيين في البداية صوابهم في الإلهيات نزر يسير، وصوابهم في الطبيعيات سببه علوم انفصلت عنها ولا تعنينا، فلا علاقة لها بالهدي مهما اتكأ عليها أحدهم في تقرير مسألة إيمانية.

والفلسفة وجوه لا حصر لها من الأقوال المختلفة والمذاهب المتصارعة، ولا يوجد علم ينتهي في أسئلته الأساسية إلى نتائج متناقضة مثلها، ومصطلح الفلسفة نفسه له معان متعددة يقسمها إلى تصورات لا تحصر، لا يجمعها تصور واحد عام إلا التشكيك في كل ما لم يخرج من تحت تصور كل مذهب منها مكذبا بقية المذاهب!

لا يمكنك أن تدمج مختلف الأنظمة الفلسفية تحت مبدأ واحد ليس كالمذاهب الفقهية مثلا والعلوم الإنسانية، فمصيبة الفلسفة في تعددها التناقضي الذي فجرها اليوم إلى قطع لا قيمة لها، واختزلت اليوم واختزلت كل شيء في فكرة مادية ملحدة، بحيث لم يعد موجودا فيها موضوع حقيقي أصيل ولا منهج حقيقي. [06]

افتتح برتراند روسل أحد كتبه بما جاء في رسالة بولس إلى كنيسة كولوسيا "خذوا حذركم لا يجعلكم أحد فريسته بالفلسفة"، وهو ما يدورعليه هذا المقال.

وقال:"الرغبة في معرفة الحقيقة نادرة جدا في صفائها، ولا نصادفها في كثير من الأحيان عند الفلاسفة"، وأيضا:"قبل كل شيء الفلسفة عامة، قاحلة، مجردة، هي معرفة مجردة للكون"[07]

الفلسفة رجيع الشكاك ليس إلا.

وأتعجب من شباب في فلك سمرين هم أبعد الناس عن فهم الفلسفة ينصحون الناس على صفحاتهم الفيسبوكية وغيرها بقراءة الفلسفة، ويعينون لهم الكتب الأفضل في نظرهم لدراسة المذاهب الفلسفية وبعضها لشيعة فإذا ما اعترض عليهم بأنهم شيعة يسبون الصحابة، قالوا: " يتكلمون بموضوعية «يعني: عندهم موضوعية حين الحديث في الفلسفة، ويفقدونها في غيرها؟

ثم هؤلاء الشيعة على عقيدة ابن سينا ونصير الدين الطوسي فبأي شيء يشرحون الفلسفة غير الأفلاطونية المحدثة؟

فهؤلاء هم من يدفع الشباب الذين يحسنون الظن بهم نحو عدنان إبراهيم على أساس "مقابلاته التثقيفية" الأفضل في الحديث عن " الإباحية"، وما يدعو عدنان إبراهيم إلا لدين الحب «الباطنية العالمية" وحدة الأديان، ولذلك استباح العقيدة وعدالة الصحابة.

لا يجوز الاشتغال بالفلسفة إلا لمن اختص في علم الكلام أو التوحيد أو المنطق، ومن باب معرفة تناقضات المذاهب الفلسفية ونقضها بلغتها لأنها اللغة التي اجتاحت العالم، وبعد إحكام علوم دينه وعقيدته ،أما غيرهم فيتعلم العلوم الشرعية، ولا بأس بقاعدة في الفلسفة يأخذها من أساتذة موثوقين في دينهم وعقيدتهم ليس مباشرة من كتب الفلاسفة.

....

الهامش:

1 ـ مجموع الفتاوى ،338/11.

2 ـ الدرء ،91/1

3 ـ مجموع الفتاوى،172/33 ـ وكلام سمرين من نفس مصدره السابق ص:37.

4 ـ منهاج السنة 305/1

5 ـ منهاج السنة 369/1

7 ـ انتهاء صلاحية الفلسفة انظره في "ماذا يعني التفلسف اليوم" هو عنوان مقالة فلسفية لمكاييل ثونيسن ترجمها مارك سانيول، ازمنة معاصرة ٢٠٠٣ /٤(رقم ٦٢٥) صفحة ٣٦٢ إلى ٣٨٣.

8 ـ أن فرنسواز شميكل؛ روسل والفلسفة، ص:٠١ و٠٣.

حصول الأوليات أو البديهيات الأولية:

- الدكتور: محمد السيد

يقول أحد الاخوة، إن الخلاف حول القبلية والبعدية، في (سبب) حصولها، وهذا حق لا شك فيه، والمقرر عند المتكلمين وغيرهم المتقدمين منهم والمتأخرين، هو التفريق بين ما كان (حاصلا) بالحواس الخمس (الحسيات) كما عند المتأخرين،، أو بسبب الحاسة كما عند المتقدمين، وبين الأوليات (كما عند المتأخرين)، أو المعرفة بلا سبب أو بلا ادراك حاسة (كما عند المتقدمين).

وسأنقل بعض ما يدل على ذلك، وإن كان هناك عشرات النقولات تدل على مطلوبي، ولعلي أنشر بحثا كاملا عن موقف المتكلمين وابن تيمية من الأوليات أو البديهيات الأولية.

يقول الباقلاني:" وأما الطريق السادس من طرق الضرورات فهو ((العلم المبتدأ في النفس من غير درك حاسة من هذه الحواس,)) وذلك نحو علم العالم بنفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم واللذة والألم والميل والنفور والإرادة والأغراض والقوة والضعف, وغير ذلك مما يعلمه الحي إذا وجد به.

ونحو العلم باستحالة اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين معا, وأن المعلوم لا ينفك من عدم أو وجود, ونعني بذلك أنه لا ينفك من أن يكون شيئاً موجوداً أو ما ليس بشيء. وأن الموجود لا ينفك من أن يكون وجوده عن أول أو لا عن أول, وأن كل موجودين فلابد من أن يكونا مثلين أو مختلفين, وأن الاثنين أكثر من الواحد, وأن الأجسام متى كانت

موجودة فلابد من أن تكون مجتمعة أو متفرقة. وأن الخبرين المتضاد مخبرهما لابد أن يكون أحدهما صدقا والآخر كذبا, والعلم بأن تصرف من نراه من العباد مقدور ومراد له على صفة تصرفنا [ص:10] المقدور لنا." (1)

يقول الآمدي:" وكالعلم بالأمور التى ((لا سبب لها)) =ولا يجد الإنسان نفسه خالية عنها: كالعلم بأنّه لا واسطة بين النّفى والإثبات، وأن الضّدين لا يجتمعان، وأن الكلّ أكثر من الجزء ونحوه" (2)

وعلق الشرنوبي على حاشية الدسوقي على الخبيصي قائلا: " قول المصنف وأصولها إلخ" وجه الحصر أن العقل إما أن يجزم بالحكم بين الطرفين بدون واسطة أو لا، الأول: الأوليات، والثاني إما أن تكون الواسطة فيه الحس الظاهر فقط، وهو المشاهدات ، او هو مع تكرار المشاهدة وعلم الحقيقة وهو الحدسيات، أو بدون علمها وهو التجريبيات أو لا تكون الحس، فلا يخلو إما أن تكون السماع عمن يوثق وهو التواترات، أو برهانا لا يغيب عن الخيال وهو الفطريات المعبر عنها هنا بالنظريات" أهـ (3)

هنا بلا واسطة، المراد منها (الحس الظاهر، أو تكرار المشاهدات، المتواترات (الخبريات السمعيات، والبرهان = الاستدلال) = قولهم بلا واسطة لا تعني بلا دليل وبرهان فقط، بل هي في مقابل باقي اليقينيات الست، وهذا معلوم بأدنى نظر.

يقول أبو القاسم الأنصاري النيسابوري: " فأما ((ما يحصل من غير سبب)): فهو العلوم البديهية، وإنما سميت بديهية؛ لأنها تبده الإنسان وتفجأه، وهو نحو ما يجده الإنسان في نفسه، ويرد عليه من أحواله،

كالألم واللذة، والحزن والفرح، وكونه عالما ومريدا، ونحوذلك؛ ومن ذلك علمه بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الموجود: إما أن يكون قديما أو حادثا، أو حيا أو ميتا، والمعلوم: إما أن يكون موجودا، أو معدوما، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين، ولا يكون متحركا ساكنا في حالة واحدة، ونحو ذلك."

وهذا ما عليه كل المتكلمين ومن صرح بهذا متقدمي الأشاعرة، والمتأخرين منهم على نفس الطريقة ولكن غيروا العبارات، لا يحتاج لحس ولا تجربة ولا برهان ، وذكروها في مقابل الحسيات (المعتمدة على الحواس الخمس)، وباقي اليقينيات الست كما هو معلوم.

(1) للإنصاف للباقلاني ص14، وفي التمهيد وغيره.

(2) انظر: أبكار الأفكار، الآمدي المتوفي، تحقيق أ.د.أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية،(1/ 80 -81)

(3) انظر التذهيب شرح الخبيصي، تأليف التفتازاني، وعليه حاشيتان، الأول: للدسوقي، والثانية: للعطار،راجع تصحيحه وذيله ببعض ملاحظات الشرنوبي، ص417

الفزياء النظرية و هل أسقطت السببية؟؟

- الأستاذ: أمين وهراني

رد الكثير من الباحثين أن الفيزياء النظرية إنما أسقطت الحتمية لا السببية

وفرقوا بين وجود الاختيار ووقوع الاختيار

فوجود الاختيار لا ينفي أن يكون للوقوع أسبابا تعين واحدا منه

فإذا لم يعلم السبب فهذا لا ينفي أن السبب موجود وإنما ينفي أن تكون نتائجه غير حتمية

وبالتالي وضفوا الحتم في نتائج الأسباب فأثبوا السببية ونفوا أن تكون حتمية

يعني يمكن ان تتخذ جميع أسباب النجاح ولا تنجح

فهذه الحتمية هي التي يسقطها الكوانتوم أما السبب فهو موجود بكل شرائطه

وهذا التفصيل ينتقض على مذهب اهل السنة والجماعة

القائلين أن إذا تم السبب وجب المسبب إذا تمت العلة وجب المعلول

فلا شك أنه لا يمكن التفريق بين السبب والنتيجة إلا في حالة عدم تمام السبب وشروطه

نعم يملك الإنسان ما في مقدوره من الأسباب وتتجاوزه بعض الأسباب الأخرى

وهنا لا يقال إذا فعل أسباب النجاح انه كان سببه تاما وإنما فعل ما يقدر عليه من الأسباب وهناك أسباب أخرى كثيرة لا يقدر عليها

وهذا يردنا لإشاكلية القدر وهل هناك جبر أم لا ؟

ولا شك أن أهل السنة والجماعة يؤمنون أن كل شيء يجري في المخلوقات فهو بقضاء وقدر

وهذا بغض النظر عن التفصيل فيه وفي معناه عند أهل السنة خلافا للجبرية غلاة القدرية

فإن القدر الذي يتعلق به الإشكال في الكوانتوم وأنها أسقطت الحتمية دون السببية مما يبطل عند جميع القائلين بالقدر

لكونه مبني على أنه مع السبب التام قد يتخلف الأثر

ومع العلة التامة قد يتخلف المعلول

أي مع توفر الشروط كلها وانتفاء الموانع كلها ومع ذاك هنالك احتمالية تنفي تحقق النتيجة

وهذا كما نقول أن الأدلة لا تفيد اليقين

فهنا الكوانتم يؤصل لهذه النسبية في المعارف وأن المعرفة غير ممكنة في ذاتها

قم إذا قلنا أن الكوانتوم تنفي القدر والحتم فإنها يدخل في نفيها طائفتان ممن يقولون إذا تم الفعل وجب

الفلاسفة المشائين

وأهل الإسلام من السلف ومن تبعهم

فكلا الطائفتين تثبتان النتيجة بعد تمام أسبابها

لكن المسلمين يجعلون الفاعل أراد ذلك وقدره ولو شاء لما تمت أسبابه

وأما الفلاسفة فعندهم أن الفاعل متجرد عن الإرادة وإنما هو موجب وفاعل بالذات

وإليك نقل جميل لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى يثبت

قاعدة الشيء إذا تم وجب والفعل إذا تم وجب

قال رحمه الله :

"

الجواب الثاني:

أن قوله للرازي "إما ان تعني بالسبب السبب التام وإما أن تعني به الفاعل"،

فيقول له ـ أي الرازي ـ : "لا حاجة بي إلى هذا التقسيم فإن حجتي صحيحة مع الإعراض عن هذا التقسيم"

#والناس منهم من يقول:

إن الحوادث لا توجد إلا بسبب تام يستلزم حدوثها،

كما هو قول أكثر الناس من أهل الكلام والفلسفة وغيرهم

#وأكثر هؤلاء يقولون المرجح مع ذلك هو الفاعل القادر المختار الذي تستلزم قدرته وإرادته للحادث وجود ذلك الحادث فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

#وهذا مذهب أهل السنة المثبتين #للقدر القائلين #بحدوث العالم

#ومن هؤلاء من يقول بل نفس ذاته موجبة للممكنات بدون ذلك (أي بدون أن يكون هناك فاعلا مختارا بل هي علة موجبة بذاتها)

#وهذا قول الفلاسفة #الدهرية #الإلهية

..".اهـ

الصفدية (1/ 46).

فالمسألة تتردد بين من قال بالموجب بالذات وبالموجب بالاختيار

فمن قال بالإيجاب بالذات يقول : العلة التامة تستلزم معلولها

ليكون معنى اللزوم نافيا للتراخي والتعقيب

أي يكون الفعل مقارنا لعلته التامة

والفلاسفة بنوا على هذا قدم العالم

ومن قال بالإيجاب بالاختيار يقول: العلة التامة تقتضي معلولها

ليثبت التراخي والتعقيب بعد الفعل التام

وينفي قدم العالم ويقرر خلقة وحدوثه من العدم

وأما نظرية الكوانتوم على تفسير هيزنبرغ وجماعة كوبن هاجن أي أن أمر النتيجة في كل الأحوال مع تمام أسبابه غير حتمي ولا يقيني وهو ما سمي بمبدأ عدم التحديد أو الاحتمالية والنسبية فهو يخدم مذهب السوفسطائية الدهرية المحضة أو التي لا ترى ثبوت الأشياء على حقيقة واحدة أي مطلقة التغير وغيرها من طوائف الإلحاد والعلمنة

كما تلاحظ كيف ربط شيح الإسلام المسألة بالقضاء والقدر فأن يكون مرد لاشيء لسببه التام فهذا يثبت به القدر لا ينفى به القدر وهذا يلزم به المعتزلة النافون للقدر

ولا دليل لهم في هذه النظرية لأنها تسقط أمورا أخرى يلتزمها المعتزلة ويلزمهم طرد الاستدلال بها عليها

وأيضا الأشاعرة نفاة الأسباب هذه النظرية لا تنبني على أصلهم لا في نفي اليقين في الأشياء ولا في نفي وجود السببية

وباتصال المسألة بالقدر والحتمية ندرك فساد قول من فرق من إخواننا الرادين على الملحدين بين السببية والحتمية وغفلته عن أصول أهل السنة الصحيحة واضطراب ما قرره مع ما نفاه

فهم وإن قرروا أن الاحتمال يكون فقط عند الإطلاق أما عند الرصد فلا بد أن يتحدد الإلكترون إما موجة وإما جسيم أي جعلوا الاحتمال فقط قبل الوقوع

لكن ما تحدد إن كان بالعشوائية فهو دليل الخصم على سقوط السببية

وأصل الخلاف قائم على وجود أسباب مضطردة تفسر كل شيء

فإذا قلنا إن السببية لم تسقط وإنما سقط الحتم

فهذا كلام مضطرب

لأنه على كل الأحوال لم تسقط الحتمية إذا كان معناها الوقوع على أحد الاحتمالات

وإنما سقط أنها مرادة من فاعل أي الذي سقط هو قصد الفاعل

أي أنهم يثبتون العشوائية والاحتمالية المطلقة وسقوط السببية التي تنحصر في عدد معين من الشروط تقتضي أثرها

فإذا لم تعين تلك الشروط ولم ترصد بل كانت الشروط كلها مطروحة كاحتمالات

ثم يتحدد أحد الاحتمالات منها فهذا يجعل الكوانتوم يتحرك بحركة غير إرادية خارجة عن الحتمية

ومن يجعل التحديد سببا في الوقوع وأدخله في عملية الرصد

فهذا ليس سببا لكونه لم يجعل ذلك الإلكترون يتحدد بأحد الخصيصتين

وبالتالي الاحتمالات التي سبقت الوقوع لم يتحدد أي منها وإنما خرج الإلكترون لأحدهما عشوائيا أو بانتقاء ذاتي لا سببي كما قلنا

وهذا يسقط الحتمية والإرادة والقدر

ويقرر حرية الإرادة المطلقة في الوجود

ويسقط الحكمة والقصد

كما يسقط المذهب الكلاسيكي في لزوم العلم بالنظر

ويثبت العشوائية والنسبية وعصر التنوير الحداثي

والله أعلم

وصل اللهم على نبينا وسلم تسليما كريما.

حول إثبات المكان لله..!

- الباحث: محمد القليط

لفظ المكان من الألفاظ الشائكة، هذا لأن المكان مرتبط بسؤال الأين، و هى صفة - أى الأين - يترتبط تصورها بتصور شىء خارج عنها، لأن الأين كما قال عبد الرحمن حبنكة الميدانى: "هو الصفة التى تعرض للشىء باعتبار وجوده فى المكان الذى هو فيه" (١)

فهى صفة تعرض للشىء باعتبار وجوده فى شىء آخر، فيجب تصور هذا الشىء الآخر، الذى يوجد فيه الشىء الأول.. ثم أكد حبنكة هذا المعنى حين مقارنته عرض (الكيف) بأعراض: (الأين و المتى و الملك و الإضافة)، فقال:

"و لا يترتبط تصورها - أى مقولة الكيف - بتصور شىء خارج عنها، بخلاف مقولات الأين و المتى و الملك و الإضافة"(٢)

فتصور الأين يرتبط بتصور شىء آخر، و نفس الكلام يقال على أعراض: (المتى و الملك و الإضافة)..

لذا فإن تصور الشىء و تصور المكان الحال فيه، من لوازم الأين..!

و صفة الأين بالنسبة للخالق: تعنى أنه فوق العرش أو فوق المخلوقات، فهنا تصورنا شيئين: فوقية الخالق ثم العرش..!

فارتباط الخالق فى المكان الذى هو العرش، أنه فوقه، أى: فوقيته و علوه عليه، و تلك هى صفة الأين و سؤال الأين: أين الله ؟

فلا يحيط العرش به - سبحانه - و لا يسع العرش الخالق، بل الخالق أكبر منه، و هنا نأتى للازم آخر من لوازم المكان قد يورث إشكالا، فيحتاج تفصيلا..!

فمن لوازم المكان إذا كان حقيقيا أن (يسع) جميع باطن الشىء، جميع ظاهر الشىء الآخر الذى يحل فيه، و هذا ما أكده أيضا عبد الرحمن حبنكة بقوله:

"مكان الشىء قد يكون مكانا حقيقيا، إذا كان جميع سطحه الباطن مماسا لجميع السطح الظاهر للشىء الحال فيه، حتى لا يسع المكان غيره مهما كان" (٣)

فيجب نفى هذا اللازم، لأنه ينتفى مع عظم الحق سبحانه، فالله أكبر من العرش، و ما يمسه سطح العرش كله من الذات لا يمثل فى الذات إلا شيئا ضئيلا مقارنة بكبر الذات و عظمتها..!

لذا قلت أنه لفظ شائك، يتطلب تفصيلا، فيقال: إن أريد به أنه سبحانه فوق العرش أو فوق المخلوقات، قلنا: هذا معنى حق..!

ثم نأتى لنقطة أخرى هامة و هى:

أن المكان قد يعنى الأبعاد الثلاثة: (طول، عرض، ارتفاع)، بمعنى أن وجودك فى المكان، يعنى أنك توجد فيه مع إحاطته بك..!

و قد قلنا أن تصور الأين يرتبط بتصور شىء خارج عنه، فوجود الحق سبحانه فى المكان ذى الأبعاد الثلاثة، إما أن يكون بهذا المعنى:

١- مكانا حقيقيا وجوديا..

٢- أو مكانا عدميا..!

و لو كان الأول لاستحال ذلك، لاستحالة أن يحيط بالخالق غيره، لأننا قلنا أن صفة (الأين) أو العرض المسمى (الأين)، يترتبط بتصوره تصور شىء آخر (وجودى) يحل فيه هذا الشىء، فيمتنع أن يحل الله فى شىء وجودى ذى أبعاد ثلاثة..!

أما لو كان الثانى فلا يمتنع ذلك؛ لأن العدم ليس بشىء، فتبين لزوم إثبات المكان العدمى.. أو اثبات المكان بمعنى الفوقية على العرش، مع تبيان انتفاء أن يسع العرش الله أو أن يحيط به..!

تلك خلاصة المسألة و الله المستعان...

مراجع:

١- عبد الرحمن حبنكة: ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة: ١٤١٤هـ ١٩٩٣مـ، ص٣٣٠.

٢- المرجع السابق ص٣٣٠

٣- المرجع السابق ص٣٣٠-٣٣١

هل المشكل يوجد في التعليم عن بعد؟

- الأستاذ: أمين محمد خلال

أولا وللتوضيح: حتى لو لم تكن كورونا موجودة، فثقافة التعليم عن بعد ستكتسح العالم بعد سنواتٍ قليلةٍ جدا، التعليم المسافي هو خيار طبيعي تنتهجه الجامعات والمؤسسات التعليمية المتقدمة اليوم، وتسعى إلى تعميمه.

بالطبع لن يكون بديلاً عن التعليم الحضوري، ولن يقوم مقامه، ولكن الواقع يبشر بإمكانية تغير هذه الرؤية مستقبلاً، وعندما أقول مستقبلا لا أقصد سنة 2090، بل أتحدث عن السنوات العشر القادمة.

أنت الآن بتاريخ 23 غشت 2020 من منزلك في قرية نائية بجبال الأطلس، تستطيع أن تقدِّم على دورة علمية مقدمة من جامعة هارفارد، وتحصل على الشهادة المعتمدة بعد اجتيازك الدورة ولم تطأ قدماك مطاراً قط في حياتك.

ويتم الحديث اليوم عن توسيع التعليم عن بعد من الدورات التكوينية والكورسات المكثفة ليشمل المقررات الدراسية الكاملة أو جزءا كبيرا منها على الأقل، أو في مقرراتٍ أو مواد أو وحدات أو فصول بعينها.

طبعاً هذا الأمر له إيجابياته وله سلبياته.

ولكن عندما تتوفر شروط التعليم عن بعد وتنتفي موانعه، ستتحقق النتائج المُرتجاة، بل يمكن أن يكون التعليم عن بعد أفضل من التعليم الحضوري في كثيرٍ من الأحيان.

إذن، فالمشكل ليس في التعليم عن بعد أو عن قرب.

المشكل هو في التعليم نفسه:

- فعندما تكون المنظومة التعليمية فاشلةً حضورياً، من باب أولى وأحرى ستفشل عن بعد.
- ثانيا: التعليم عن بعد يكون ناجحا عندما يكون خياراً بيداغوجيا مبنيا على أسس مدروسة ومخطط لها، لا حلاًّ ترقيعيا كباقي القرارات الارتجالية المَسَائيّة.
- ثالثا: التعليم عن بعد له شروطه وأركانه، أدناها توفر صبيب الشبكة ولوحةٍ إلكترونية أو هاتف ذكي يليق بالتلميذ؛ وأعلاها الظروف والبيئة والعقلية التي تحيط بذلك التلميذ في بيته وحيِّه، هل ساعدْنا في تعزيز وترسيخ ثقافة التعليم عن بعد؟ هل سخرنا الإعلام لتنمية ثقافة التعليم في المجتمع؟ هل واكبنا تطور المنظومة التعليمية وتحدياتها المستقبلية؟ هل الأبوان مستعدان أصلا لخوض هذه التجربة وقادران على إنجاحها وفاهمان لأبعادها؟ هل هما أصلا مستعدان للقيام بهذه المهمة وتوفير الشروط اللازمة لها؟ وهل وهل وهل؟

والمعني الأول بهذه المشاكل هو التلميذ في نظري.

أما الطلبة فحالهم أسهل، والمفروض في الطالب أصلاً ألا يعتمد على المؤسسة إلا بنسبة ما يسمح له بالتعرف على الخطوط العريضة للمادة والمقرر والمنهجية، وهذا يمكن تحصيله عبر التعليم عن قرب أو عن بعد، بل قد يكون التعليم عن بعد حلا أنسب له، خصوصا الطلبة الأباعد أو الذين لديهم ظروف تحول دون حضورهم المتكرر، ولكن كما قلت: نجاح عملية التعليم عن بعد متوقف علينا جميعاً؛ ولكنه قبل ذلك متوقف على نجاح المنظومة ككل.

وإن كان التعليم عن بعد سيحرم الطالب نعمةً كبيرة جدا، هي الجلوس إلى الأساتذة والتلذذ بمحاضراتهم المباشرة ومناقشتهم الحية، وكذا ملاقاة

الزملاء من الطلبة والاحتكاك المعرفي بهم، هذه الأمور لا يوفرها التعليم عن بعد بنفس المستوى مع الأسف.

عموماً، لا يمكن للحلول الترقيعية أن تنجح، لا يمكن التصور أن دولةً في القرن الواحد والعشرين لازالت تشتغل ببرامج وقتية وعدم إعداد هيكلة شاملة وخطط على المدى القريب والبعيد وبرامج للأزمات وتوقعات للتحولات المستقبلية.

الحاصول، الهضرة كثيرة، والله يصاوب الأحوال.

الإجماع على عدم جواز الزكاة في بناء المساجد

- الشيخ: عبد الله الخليفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد ذهب يوسف القرضاوي في كتابه فقه الزكاة إلى جواز صرف الزكاة في بناء المساجد ، وتبعه عبد الله بن العزيز الجبرين في شرح عمدة الفقه ونسب ذلك إلى جماعة من أهل العلم

وهذا غلط بل هذا قول شاذ يخالف إجماع أهل العلم

جاء في حاشية الروض: قال الوزير وغيره: اتفق الأئمة على أنه لا يجوز ولا يجزئ دفع الزكاة في بناء مساجد، وقناطر ونحو ذلك، ولا تكفين موتى ونحوه، وإن كان من القرب، لتعيين الزكاة لما عينت له. انتهى.

وجاء في الموسوعة الفقهية: ذهب الفقهاء إلى أنه لا يجوز صرف الزكاة في جهات الخير غير ما تقدم بيانه، فلا تنشأ بها طريق ولا يبنى بها مسجد ولا قنطرة، ولا تشق بها ترعة، ولا يعمل بها ساقية، ولا يوسع بها على الأصناف، ولم يصح فيه نقل خلاف عن معين يعتد به، وظاهر كلام

الرملي أنه إجماع، واحتجوا لذلك بأمرين: الأول: أنه لا تمليك فيها، لأن المسجد ونحوه لا يملك، وهذا عند من يشترط في الزكاة التمليك.

والثاني: الحصر الذي في الآية، فإن المساجد ونحوها ليست من الأصناف الثمانية، وفي الحديث المتقدم الذي فيه: إن الله جعل الزكاة ثمانية أجزاء. ولا يثبت مما نقل عن أنس وابن سيرين خلاف ذلك. انتهى.

وقد ادعى بعضهم خرق هذا الإجماع بأثر لم يفهموه على وجهه عن أنس بن مالك والحسن

قال ابن قدامة في المغني (241/5) :" (1790) فَصْلٌ : وَلَا يَجُوزُ صَرْفُ الزَّكَاةِ إلَى غَيْرِ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْقَنَاطِرِ وَالسِّقَايَاتِ وَإِصْلَاحِ الطُّرُقَاتِ ، وَسَدِّ الْبُثُوقِ ، وَتَكْفِينِ الْمَوْتَى ، وَالتَّوْسِعَةِ عَلَى الْأَضْيَافِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنْ الْقُرْبِ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَالَ أَنَسٌ وَالْحَسَنُ : مَا أَعْطَيْت فِي الْجُسُورِ وَالطُّرُقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مَاضِيَةٌ .

وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { إنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ } .

" وَإِنَّمَا " لِلْحَصْرِ وَالْإِثْبَاتِ ، تُثْبِتُ الْمَذْكُورَ ، وَتَنْفِي مَا عَدَاهُ ، وَالْخَبَرُ الْمَذْكُورُ .

قَالَ أَبُو دَاوُد : سَمِعْت أَحْمَدَ ، وَسُئِلَ : يُكَفَّنُ الْمَيِّتُ مِنْ الزَّكَاةِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَا يُقْضَى مِنْ الزَّكَاةِ دَيْنُ الْمَيِّتِ .

وَإِنَّمَا لَمْ يَجُزْ دَفْعُهَا فِي قَضَاءِ دَيْنِ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّ الْغَارِمَ هُوَ الْمَيِّتُ وَلَا يُمْكِنُ الدَّفْعُ إلَيْهِ ، وَإِنْ دَفَعَهَا إلَى غَرِيمِهِ صَارَ الدَّفْعُ إلَى الْغَرِيمِ لَا إلَى الْغَارِمِ .

وَقَالَ أَيْضًا : يُقْضَى مِنْ الزَّكَاةِ دَيْنُ الْحَيِّ ، وَلَا يُقْضَى مِنْهَا دَيْنُ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَكُونُ غَارِمًا .

قِيلَ : فَإِنَّمَا يُعْطِي أَهْلُهُ .

قَالَ : إنْ كَانَتْ عَلَى أَهْلِهِ فَنِعْمَ "

الأثر الذي ذكره ابن قدامة عن الحسن وأنس خارج النزاع وما فهمه على وجهه فإن هذا الأثر في الأمراء الذين يأخذون الزكاة من الناس ثم يضعونها في غير مصارفها فيضعونها في الجسور والطرقات فأفتى أنس والحسن أنها صدقة ماضية وما لحق في ذلك من إثم فعلى الإمام

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 1819 - وَهَذَا عِنْدَنَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالْعِرَاقِ، وَغَيْرِهِمْ فِي الصَّامِتِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ كَمَا ائْتُمِنُوا عَلَى الصَّلَاةِ. وَأَمَّا الْمَوَاشِي وَالْحَبُّ وَالثِّمَارُ، فَلَا يَلِيهَا إِلَّا الْأَئِمَّةُ، وَلَيْسَ لِرَبِّهَا أَنْ يُغَيِّبَهَا عَنْهُمْ، وَإِنْ هُوَ فَرَّقَهَا وَوَضَعَهَا مَوَاضِعَهَا، فَلَيْسَتْ قَاضِيَةً عَنْهُ، وَعَلَيْهِ إِعَادَتُهَا إِلَيْهِمْ. فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَلِكَ السُّنَّةُ وَالْآثَارُ.

1830 - أَلَا تَرَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ إِنَّمَا قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى مَنْعِ صَدَقَةِ الْمَوَاشِي، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ؟ وَكَذَلِكَ إِذَا مَرَّ رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِصَدَقَتِهِ عَلَى الْعَاشِرِ، فَقَبَضَهَا مِنْهُ، فَإِنَّهَا عِنْدَنَا جَازِيَةٌ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ السُّلْطَانِ. كَذَلِكَ أَفْتَتِ الْعُلَمَاءُ

قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَالْحَسَنِ، قَالَا: «مَا أَعْطَيْتَ فِي الْجُسُورِ وَالطُّرُقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مَاضِيَةٌ» قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي أَنَّهَا تُجْزِي مِنَ الزَّكَاةِ

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَهُشَيْمٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «احْتَسِبْ فِي زَكَاةِ مَالِكَ بِمَا أَخَذَ مِنْكَ الْعَشَّارُونَ»

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، وَإِبْرَاهِيمَ، قَالَا: احْتَسِبْ بِمَا يَأْخُذُ مِنْكَ الْعَاشِرُ

إلى أن قال أبو عبيد :" حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَمِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ مَرَّ عَلَى الْعَاشِرِ، فَأَخَذَ كِيسًا كَانَ مَعَ غُلَامِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرَبُوسِ حَتَّى جَازَ بِهِ الْعَاشِرَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا عَلَى مَا قَالَ أَنَسٌ، وَالْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلَيْهِ النَّاسُ، حَتَّى قَدْ قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ فِي الْخَوَارِجِ

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ فِي رَجُلٍ زَكَّتِ الْحَرُورِيَّةُ مَالَهُ، هَلْ عَلَيْهِ حَرَجٌ؟ فَقَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ يَقْضِي عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وبهذا الفهم قال الإمام مالك رحمه الله

جاء في المدونة (206/2) :" دَفْعُ الزَّكَاةِ إلَى الْإِمَامِ الْعَدْلِ أَوْ غَيْرِ الْعَدْلِ قَالَ : وَقَالَ مَالِكٌ : إذَا كَانَ الْإِمَامُ يَعْدِلُ لَمْ يَسَعْ الرَّجُلَ أَنْ يُفَرِّقَ زَكَاةَ مَالِهِ النَّاضِّ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَدْفَعُ زَكَاةَ النَّاضِّ إلَى الْإِمَامِ وَيَدْفَعُهُ الْإِمَامُ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ الْمَاشِيَةِ وَمَا أَنْبَتَتْ الْأَرْضُ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَبْعَثُ فِي ذَلِكَ .

قُلْتُ : أَرَأَيْتَ قَوْمًا مِنْ الْخَوَارِجِ غَلَبُوا عَلَى بَلْدَةٍ فَأَخَذُوا الصَّدَقَاتِ وَالْخَرَاجَ ثُمَّ قُتِلُوا ، أَتُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ وَالصَّدَقَاتُ مِنْهُمْ مَرَّةً أُخْرَى ؟ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ ثَانِيَةً .

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَسَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالُوا كُلُّهُمْ : يُجْزِئُ مَا أَخَذُوا وَإِنْ فَعَلُوا قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : يَحْتَسِبُ بِمَا أَخَذَ الْعَاشِرُ .

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِثْلِهِ .

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَالْحَسَنِ قَالَا : مَا أَعْطَيْتَ فِي الْجُسُورِ وَالطُّرُقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مَاضِيَةٌ ، قَالَ الْحَسَنُ : مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْبِسَهَا عَنْهُمْ حَتَّى تَضَعَهَا حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَافْعَلْ "

وبقية كلام الحسن يبين المراد فهو يقول (مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْبِسَهَا عَنْهُمْ حَتَّى تَضَعَهَا حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَافْعَلْ)

وأبو عبيد يرى ذلك خاصاً في الأموال الظاهرة الزروع وبهيمة الأنعام وعروض التجارة وأما الذهب والفضة فهي متروكة إلى مالكها ولا يجبيها الإمام وقد ادعى أن عمل السلف على ذلك

فالخلاصة أنه لا يثبت عن أحد من أهل العلم إجازة دفع أموال الزكاة في بناء المساجد وإنما اعتمدوا على أثر فهموه على غير فهمه وليس في المساجد وإنما هو في الطرق وقاسوا عليها المساجد

ولهذا كانت المذاهب الفقهية المشهور لأهل الحديث وأهل الرأي على عدم جواز إخراج الزكاة في بناء المساجد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأسرة وشبح الإنفصال (١)

▪ بقلم : وائل مجدى

فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، نولى إهتماماً ملحوظاً بالأسرة ودورها فى إنتاج مجتمع متماسك ، حيث نرى أنها الرباط المقدس الذى يمسك بحبات العقد ، ويحافظ على نظمها واصطفافها جنباً إلى جنب ، لذا يجب الحفاظ عليه متيناً ، وإلا انفرطت حبات العقد ، وصار المجتمع متخبطاً بلا نظام ، منفلتاً دون قيم ، مشوهاً فاقداً لهويته ، أهوجاً بلا مركزية ، هشاً يمكن تمرير الأفكار والاطروحات الدخيلة من خلاله بكل سهولة .

ذلك أن الأسرة هى الممرر الأول للمشروع الدينى الاخلاقى القيمى وسط أفرادها ، وإنهيارها يعنى إنهيار تلك المنظومة ، الأمر الذى يخلق مرتعاً خصباً لتقبل كل المشروعات الغير سوية ، وإبدال الثوابت بأمور أخرى فضفاضة ، تتسع لكل المناهج ، وتميع الأصول .

ويبدو أن الثوب الجديد ، الذى تمت حياكته خصيصاً للأسرة المسلمة ، بطريقة تعمد فيها الرجل الغربى إبراز مفاتن الحضارة الغربية المادية ، وإبراز تضاريسها وقسماتها ، قد لاقى نوعاً من الإنجذاب من الأسرة الإسلامية ، فارتدت هذا الثوب ، وتخلت عن ثوب هويتها ، الأمر الذى أدى إلى تخليها عن مشروعها المنوط بها ، فتقلصت قدسية ذلك الرباط المقدس ، واصبح ذلك الرباط هشاً ، تعصف به صغار المسائل ، وتنال منه أقل الخلافات .

أصبح شبح الإنفصال الذى يطارد كثيراً من الأسر حديثة العهد بالزواج أمراً واقعاً ، ذلك أن السنوات الأولى من الزواج ، تكشف واقع كل من الزوجين أمام الآخر ، وتتضح المعالم الفارقة والمميزة لشخصية كل منهما ، وتندثر مظاهر التجمل ، وتنزوى فكرة المجاملات المفرطة ، ليعلن اللب الداخلى الظهور وبقوة .

وهنا قد تطفو على سطح العلاقة الزوجية بعض الندوب ، التى ترسم أطر حياة واقعية ، بعيداً عن الخيالات التى أشربت للزوجين حديثى العهد ، عبر قنوات مجتمعية معدة سلفاً لخلق حالة من تزييف الوعى ، ونقل الفرد من حالة الواقع إلى حالة اللاواقع ،ربما قد يكون ذلك متوفراً فى : السينيما ، الدراما ، المسرح، الأغانى ، الروايات ، بعض الأنشطة كالنسوية وغيرها من الأفكار الشاذة الدخيلة على هويتنا الإسلامية .

هذه المشاكل التى تواجه السنوات الأولى فى الزواج ، والتى قد تطيح بأمن واستقرار الأسرة ، يمكننا أن نرصد بعض اسبابها على سبيل المثال لا الحصر فى بعض النقاط مثل :

- توهم المثالية فى الزواج .

- توسيع دائرة الخلافات بين الزوجين لتشمل نطاق الأهل .

- الأفكار النسوية ، التى سخرت فى الأصل لإفشال العلاقة الزوجية .

- الضغوط المادية التى يفرضها واقع الحياة .

- الفجوة المعرفية والثقافية بين الزوجين .

- العناد ولهجة التكبر .

- العلاقات العاطفية قبل الزواج .

فى الحقيقة عدم توفير حلول متزنة ودائمة ، لهذه المشاكل الزوجية وأسبابها ، والتى تناولنا أمثلة منها ، قد يسبب حالة من التصحر ، ويؤدى إلى مرحلة من الجفاف النفسى والمعنوى ، ويجعل البيوت هشة ، كبيوت العنكبوت ، ويصبح الإنفصال نتيجة طبيعة مطروحة أمام الزوجين .